جَماليَّاتُ التَّقديم والتَّأخير في سُورة "يُونُس": الجَارّ والمَجرُور أُنْموذجاً

خالد مصطفى فالح بني بكار *

khaledqadry9@gmail.com

تاريخ تقديم البحث: 5/9 /2022م تاريخ قبول البحث: 2022/9/29م https://doi.org/10.35682/jjall.v18i4.566

الملخّص

هدفت هذه الدّراسة للتركيز على ظاهرة التّقديم والتّأخير في سورة "يُونُس" – عليه السّلام – لاسيّما شبه الجملة (الجارّ والمجرور)؛ وجاءت الدّراسة في: مقدّمة أشارت إلى: هدفها، ومنهجها، والدّراسات السابقة. وتمهيد عرض لسورة "يُونُس" – عليه السّلام – وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ، الّذي يُعنى برصد النّصوص الدّالة وتحليلها، وكذلك من أجل المواءمة بين المستوى التّركيبيّ والمستوى الدّلاليّ.

وهدفت لبيان أهميّة تقديم الجارّ والمجرور في المواقع الّتي وردت فيها من السّورة الكريمة الّتي عُنيت بها الدّراسة، وتوضيح جماليّاتها من النّاحيتين البلاغيّة والدّلاليّة. حيث خلص القسم الأوّل من الدراسة: المعنون بـ "التّقديم والتّأخير" إلى أنّ التّقديم والتّأخير يُعدّ من الأساليب البلاغيّة والنحويّة الّتي تميّزت بها النّصوص اللّغويّة الرّاقية. وبيّن القسم الثّاني من الدراسة الموسوم بـ "صور التّقديم والتّأخير في سورة "يُونُس" أنّ تقديم شبه الجملة (الجارّ والمجرور) جاء لغايات فنيّة وجماليّة ودلاليّة، ولم يأت اعتباطيًّا، أو عشوائيًا. وختمت الدّراسة بخاتمة أبرزت أهم النّتائج الّتي توصّلت إليها، وأعقبتها قائمة المصادر والمراجع الّتي أفادت منها.

الكلمات المفتاحيّة: التّقديم والتّأخير، الجارّ والمجرور، سورة "يُونُس".

* باحث، وزارة التربية والتعليم الأردنية.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

The Aesthetics of Syntactic Fronting in Surat Yunus (The Prepositional Phrase as a model)

Khaled Mustafa Faleh Bani Bakkar*

khaledqadry9@gmail.com

Submission Date: 9/5/2022 **Acceptance Date: 29/9/2022**

Abstract

This study examines the structure of the prepositional phrase in Surat Yunus (peace be upon him). It focuses, in particular, on the justification of fronting the prepositional phrase and attempts to introspect the aesthetics in that fronting. The study includes an introduction that focuses on the aim of the study, its methodology, and previous studies. The study also includes a preface that shows a presentation of Surat Yunus (peace be upon him) in terms of the most prominent ideas that it contained, the reason for its name, its consistency, and its relevance to the Surah before and after it. Moreover, the study contained two topics. The first topic sheds light on fronting and its aesthetics in terms of rhetoric and semantics, in addition to defining the concept of the prepositional phrase. The second topic is devoted to revealing the secrets of fronting the prepositional phrase before the topic and its comment in a nominal sentence, before transitive complementizers, and before some of the elements of the verbal sentence (e.g., subject of active sentences/ subject of passive sentences) and the object. The study concluded with the most important findings reached followed by a list of references.

Keywords: Advancing, the prepositional phrase, Surat Yunus.

* Researcher, Jordanian Ministry of Education.

@ All rights reserved to Mutah University, Karak, Jordan.

المُقدِّمَة

يُعدّ مبحث التّقديم والتّأخير أحد المباحث البلاغيّة المهمّة الّتي تُعنى بالكشف عن جوانب جماليّات النّصوص اللّغويّة. وهذا المبحث وثيق الصّلة بالمخاطِب، والمخاطَب، والرّسالة اللّغويّة، سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة. وله ضوابط نحويّة وبلاغيّة، تنأى به عن العشوائيّة والاعتباطيّة، وفيه من السّعة؛ ما يجعل المتكلّم يغيّر من التّرتيب التّركيبيّ لعناصر الجملة ومتعلّقاتها، فيؤخّر ما حقّه التّقديم، ويقدّم ما حقّه التّأخير لأغراض بلاغيّة ونفسيّة، متجاوزًا غرض العناية والاهتمام، الّذي توقّف عنده بعض النّحويّين والبلاغيّين القدماء، ومن ثمّ لزم التّنبه إلى أغراض أخرى.

وقد هدفت هذه الدراسة، لاسيّما في جانبها التّطبيقيّ إلى بيان أهميّة تقديم الجارّ والمجرور في المواقع الّتي وردت فيها من السّورة الكريمة الّتي عُنيت بها الدّراسة، وتوضيح جماليّاتها من النّاحيتين البلاغيّة والدّلاليّة. وقد اقتضت طبيعة الدّراسة الاتّكاء على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، الّذي يُعنى برصد النّصوص الدّالة وتحليلها، وكذلك من أجل المواءمة بين المستوى التّركيبيّ والمستوى الدّلاليّ.

ومن المفيد القول إن الباحث لم يعثر – بعد الاستقصاء والتّحرّي – على أيّ دراسة علميّة، تفرّدت بالحديث عن الجارّ والمجرور، وتعليل أسباب تقديمه، وتأخيره بصورة مفصّلة، إلاّ دراسة واحدة موسومة بـ "سورة يُونُس (دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة)" للباحثة عزيزة سعيد مصطفى صرمة، رسالة ماجستير غير منشورة. وقد تقاطعت مع دراسة الباحث في باب التّقديم والتّأخير، لاسيّما في تقديم الخبر (الجارّ والمجرور) على المبتدأ، وتقديم خبر النّواسخ على أسمائها، وتقديم الجارّ والمجرور على الفعل، والفاعل، والمفعول به[1]. وأمّا الأبحاث والدّراسات الّتي عرضت لجوانب مختلفة من هذه السّورة، ومن ضمنها التّقديم والتّأخير، ومن هذه الدّراسات: دراسة معنونة بـ (أسلوب العدول في القران الكريم، دراسة تحليلية)، للباحث عبدالجواد السيوطي، وتطرّقت للحديث إلى أغراض العددول؛ الرئيسي منها والأغراض البلاغيّة في بيان المجاز وأسرار القران الكريم[2].

(1) ينظر: صرمة، عزيزة سعيد مصطفى، *سورة يُونُس (دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة)*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس، 2018.

(2) ينظر: السيوطي، عبدالجواد، *أسلوب العدول في القران الكريم، دراسة تحليلية*، منشورات دار لوتس للنشر الحر، شبكة الألوكة الإلكترونية، 2018.

ودراسة بعنوان (التقديم والتأخير في سورة الكهف، دراسة نحويّة بلاغيّة)، للباحثة ميّادة حيدر حيدر، وقد ربطت الدراسة بين الناحية البلاغيّة والناحية النحويّة في باب التقديم والتأخير من خلال دراسة الجانب البنيوي والجانب الدلالي من الناحية التطبيقيّة على آيات سورة الكهف[1]، ودراسة بعنوان (أسرار التقديم والتأخير في لغة القران الكريم)، للباحث محمود السيد شيخون، وجاءت في ثلاثة أبواب، ولم تخصّ الحديث بسورة معيّنة، بل جاءت على عموم آيات القرآن الكريم[2]. ودراسات أخرى عرضت لجوانب مختلفة، أفاد منها الباحث، ورصدها في قائمة المصادر والمراجع. ولكنْ ما يميّز دراسة الباحث عن غيرها من هذه الدّراسات، أنّها قصرت الحديث على الجارّ والمجرور فحسب، وحاولت تلمّس جماليّات تقديمه وتأخيره في السّورة مدار البحث.

التّمهيد

سورة "يُونُس" مكّيّة، نزلت قبل سورة "هود"، وبعد سورة "الإسراء"، وهي مئة وتسع آيات، والحادية والخمسون في ترتيب نزول السّور[3]، وسمّيت بسورة "يُونُس" لذكر قصّة نبيّ الله " يُونُس" عليه السّلام، وهي قصّة مثيرة سواء بالنّسبة لشخصه الّذي تعرّض لالتقام الحوت له، أو بالنّسبة لمَا اختُصّ به قومه من بين سائر الأمم، برفع العذاب عنهم حين آمنوا وتابوا بصدق.[4] وقصَّة "يونس" لا تتجاوز إشارة سريعة على هذا النّحو: ﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[5]، لكنّها – مع هذا – هي المثل الوحيد البارز للقوم الّذين يتداركون أنفسهم قبل مباغتة العذاب لهم، فيثوبون إلى ربّهم وفي الوقت سعة، وهم وحدهم في تاريخ الدّعوات الّذين آمنوا جملة بعد تكذيب، فكشف عنهم العذاب

(1) ينظر: حيدر، ميّادة حيدر، وبخيت، محمد إبراهيم محمد، " التقديم والتأخير في سورة الكهف، دراسة نحويّة بلاغيّة"، *مجلة المجمع*، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ع 36، 2021، ص 675 – 631.

(2) ينظر: شيخون، محمود السيد، *أسرار التقديم والتأخير في لغة القران الكريم*، دار الهداية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983.

(3) ينظر: الغرناطيّ، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم (ت708 هـ/ 1308م)، *البرهان في ترتيب سور القرآن*، تحقيق محمّد شعباني، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، الرّباط، 1990. ص 221؛ دروزة، محمّد، *التّفسير الحديث*، ج 3، ص 442؛ ابن عاشور، محمّد الطّاهر، *التّحرير والتّنوير*، ط1، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984، ج 11، ص78.

(4) ينظر: الزّحيليّ، *وهبة، التّفسير الميسّر في العقيدة والشّريعة والمنهج*، ط2، دار الفكر، دمشق، 2003، ج 3، ص 97.

(5) سورة يونس، الأية 98.

الّذي أوعدهم به رسولهم قبل وقوعه بهم[1] ، أو لأنّها أُضيفت إلى "يُونُس" تمييزًا لها عن أخواتها الأربع المفتتحة بـ "الر"؛ ولذلك أضيفت كلّ واحدة منها إلى نبيّ، أو قوم عوضًا عن أن يقال: "الر" الأولى، و"الر" الثّانية، وهكذا فإنّ اشتهار السّور بأسمائها أوّل ما يشيع بين المسلمين بأولى الكلمات الّتي تقع فيها، خاصّة إذا كانت فواتحها حروفًا مقطّعة، فكانوا يدْعون تلك السّور (بآل حم/ وآل لر)، ونحو ذلك[2].

ويمكن تقسيم هذه السّورة إلى الأفكار الآتية: الآيات [1–10]، وتتضمّن الثّناء على القرآن الكريم، وتعجيب الكافرين والمشركين من كون الرّسول –عليه السّلام– رجلًا منهم، وإنكارهم رسالته دون دليل، وتبشير المؤمنين بالمكانة العالية عنده. الآية [11] استعجال النّاس ما يرونه خيرًا لهم. الآيات [12–14]، وصف حال الإنسان إذا مسّه الضّرّ، ثمّ حاله في كشف الله الضّر عنه. الآيات [15–17]، طلب الكافرين بأن يأتي الرّسول – عليه السّلام – بقرآن غير القرآن الّذي جاء به، أو إبدال بعض آياته. الآيات [18–19]، دعاء كفّار مكّة شركاء غير الله؛ ليشفعوا لهم عند الله تعالى. الآية [20]، مطالبة أئمة كفّار مكّة بآيات ماديّة؛ كعصا موسى – عليه السّلام – وغيرها. الآيات [21–23]، متابعة حال الإنسان حال سيره في البرّ والبحر، واللّجوء إليه في وقت الشدّة، والإعراض عنه وقت الرّخاء. الآيات [24–30]، بيان واقع الحياة الدّنيا. الآيات [31–36]، الجدال حول تفصيلات ربوبيّة الله عزّ وجلّ. الآيات [37–41]، بيان أنّ القرآن حقّ، ومنزّل من عند الله تعالى. الآيات [42–43]، بيان حال من يستمعون للرّسول عليه السّلام. الآيات [44–54]، بيان أنّ الله تعالى لا يظلم النّاس شيئًا. الآيتان [55–56]، وتتضمّنان أنّ ما في السّموات والأرض لله تعالى، وأنّ وعده حقّ. الآية [57]، وتتضمّن أنّ القرآن فيه موعظة وشفاء لمَا في الصّدور وهدى للمؤمنين. الآيات [58–61]، الافتراء على الله بشأن الحلال والحرام. الآيات [62–64]، بيان من هم أولياء الله تعالى. الآيات [65–70]، بيان أقوال المشركين المؤذية للرّسول عليه السّلام. الآيات [71–93]، وتتضمّن تحذير المشركين من مصير تكذيبهم الله تعالى، كما حصل مع الأقوام السابقة. الآيات [94–98]، وتتضمّن التّشكيك في صحة ما أنزل الله على الرّسول – عليه السّلام

(1) ينظر: قطب، سيّد، *في ظلال القرآن*، ط32، دار الشّروق، القاهرة، بيروت، 2003، ص 1752.
(2) ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 77.

– من قبل الكفار والمشركين. الآيات [99–109]، وتتضمّن بعض أساليب الإقناع الّتي تعلّمها الرّسول – عليه السّلام – في مواجهة المشركين والكافرين[1] .

وهذه السّورة نزلت بعد سورة الإسراء، وقد حمي الجدل من المشركين حول صدق الوحي، وحول هذا القرآن، وما يواجههم به من تسفيه لعقائدهم، ومن تنديد بجاهليّتهم، ومن كشف لمَا في كيانها من تناقض واضح. تناقض بين ما يعتقدونه من أنّ الله – سبحانه – هو الخالق الرّازق، المحيي المميت، المدبّر المتصرّف في كلّ شيء، القادر على كلّ شيء، وبيّن ما يدّعونه لله – سبحانه وتعالى– من الولد؛ حيث كانوا يدّعون أنّ الملائكة بنات الله، ويتّخذونهم شفعاء عند الله، ويعبدون تماثيلهم من الأصنام على هذا الاعتبار! ثمّ ما ينشأ عن هذا الاضطراب العقيدي من آثار في حياتهم، وفي أوّله ما كان يزاوله الكهّان والرّؤساء فيهم من تحريم وتحليل في الثّمار والأنعام، وجعْل نصيب منها لله، ونصيب لآلهتهم المدّعاة[2].

والسّورة لحمة واحدة، تواجه واقعًا متّصلًا؛ حتّى ليصعب تقسيمها إلى قطاعات متميّزة. والتّرابط في سياقها يوحّد بين مطلعها وختامها، فيجيء في المطلع قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ* أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ"﴾[3]، ويجيء في الختام: ﴿"وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ"﴾[4]، فالحديث عن قضيّة الوحي هو المطلع والختام، كما أنّه هو الموضوع المتّصل الملتحم بين المطلع والختام. وكذلك يبدو التّرابط بين المؤثّرات المختلفة في السّورة، ومثال ذلك الرّد على استعجال النّاس بالوعيد، وتهديدهم بأنّه يقع بغتة؛ حيث لا ينفعهم وقتها إيمان، ولا توبة ... ثمّ يجيء القصّ – بعد ذلك – في السّورة مصوّرًا ذلك المشهد بعينه في مصارع الغابرين ... فترسم السّورة جوًّا واحدًا متناسقًا يتجلّى فيه التّرابط بين المشاهد والموضوعات والأداء سواء[5].

(1) ينظر: حبنّكة الميدانيّ، عبد الرّحمن حسن، *معارج التّفكر ودقائق التّدبر*، ط2، دار القلم، دمشق، 2014، ج 10، ص 25– 29.

(2) ينظر: قطب، *في ظلال القرآن*، ص 1751.

(3) سورة يونس، الآيتان 1– 2.

(4) سورة يونس، الأية 109.

(5) ينظر: قطب، سيّد، *في ظلال القرآن*، ص 1752.

والقضيّة الأساسيّة الّتي يتّكئ عليها السّياق كلّه هي قضيّة الألوهيّة والعبوديّة، وتجلية حقيقتها، وبيان مقتضياتها في حياة النّاس، أمّا سائر القضايا الأخرى الّتي تعرّضت لها السّورة؛ كقضيّة الوحي، وقضيّة الآخرة، وقضيّة الرّسالات السّابقة، فقد جاءت في صدد إيضاح تلك الحقيقة الكبرى وتعميقها، وتوسيع مدلولها، وبيان مقتضياتها في حياة البشر واعتقادهم وعبادتهم وعملهم. وهذه القضيّة الكبرى؛ هي قضيّة القرآن الكريم كلّه، لاسيّما القرآن المكّيّ، وما راء ذلك ما هو إلّا بيان لمقتضيات هذه الحقيقة الكبرى في حياة البشر بكلّ جوانبها. فحياة البشر لا تستقيم إلّا إذا استقامت هذه الحقيقة، في اعتقادهم وتصوّرهم، واستقامت كذلك في حياتهم وواقعهم [1].

فسورة "يُونُس" إذن، عُنيت بأصول العقيدة الإسلاميّة: الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالكتب، والرّسل، والبعث والجزاء، وتتميّز بطابع التوجيه إلى الإيمان بالرّسالات السّماوية، وبوجه خاصّ إلى القرآن العظيم، خاتم الكتب المنزّلة، والمعجزة على مدى العصور والدّهور. وقد تضمّنت من العظة والعبرة برفع العذاب عن قوم "يُونُس" حين آمنوا بعد أن كاد يحلّ بهم البلاء والعذاب، وهذا من الخصائص الّتي خُصّ بها قوم "يُونُس"؛ لصدق توبتهم وإيمانهم [2].

وثمّة مناسبة بينها وبين سورة "هود"؛ مناسبة لما قبلها ببراعة المطلع في خاتمتها، والمقطع في خاتمتها، وتفصيل الدّعوة في أثنائها. فقد افتتحتا بذكر القرآن بعد (الر)، وذِكْر رسالة النّبي المبلَّغ له عن الله تعالى، وبيان وظيفته فيها، وهو الإنذار والتّبشير، وختمتا بخطاب النّاس بالدّعوة إلى ما جاء الرّسول – صلى الله عليه وسلم –[3]. وأمّا وجه مناسبتها مع سورة "الإسراء" فإنّ سورة الإسراء ختمت برسالة النّبي – صلى الله عليه وسلم – وهذه افتتحت بها، وأنّ جلّ تلك في بيان أحوال المنافقين، ومنه ما كانوا يقولونه وما كانوا يفعلونه عند نزول القرآن الكريم، وهذه في أحوال الكفّار، ومنها ما كانوا يقولونه في القرآن الكريم[4].

(1) ينظر: قطب، سيّد، *في ظلال القرآن*، ص1753.

(2) ينظر: الصّابونيّ، محمّد علي، *صفوة التفاسير*، دار القرآن الكريم، بيروت، (د.ت)، ج 1، ص 571– 572.

(3) ينظر: رضا، محمّد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ط2، دار المنار، القاهرة، 1947، ج 12، ص 2.

(4) ينظر: رضا، *تفسير المنار*، ج 11، ص 142.

المبحث الأوّل: التّقديم والتَّأخير

يُعدّ التّقديم والتّأخير من الأساليب البلاغيّة المهمّة الّتي تحرص عليها النّصوص اللّغويّة الرّاقية؛ ولذلك رصدها النّحويون والبلاغيّون القدامى والمحدثون، على السّواء، في هذه النّصوص، وعلى رأسها القرآن الكريم، وحاولوا استنباط المسوّغات والمبرّرات لكلّ نوع من أنواع التّقديم والتّأخير. فهو اختيار مقصود لغرض دلاليّ وبلاغيّ، وله أسراره وخفاياه، يقول عنه عبد القاهر الجرجانيّ (ت471 أو 474هـ 1352 أو 1355م): "باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لكَ عن كلّ بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شِعرًا يروقكَ مسمعه، ويلطف لديكَ موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيء، وحوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان"[1] . فمخالفة النّسق الأصليّ للجملة العربيّة ليس اعتباطيًّا أو عشوائيًّا، بل يتطلّبه – في كثير من الأحيان – السِّياق أو المعنى المقصود، الّذي لا يتيسّر من خلال التّرتيب الأصليّ للجملة، فيكون الدّافع إليه جماليًّا وفنيًّا ونفسيًّا في الآن ذاته، وقد يكون أيضًا – في الشِّعر – للضّرورة أو انسجامًا مع الوزن والقافية، وقد تقتضيها الفاصلة القرآنيّة لغايات إيقاعيّة "وذاك أن يكون نظمه لا يُحسن إلّا بالتّقديم، وإذا أُخِّر المقدَّم ذهب ذلك الحسن"[2]. وقد يكون (التّقديم والتّأخير) لانفعال الشّاعر أو حرصه على موسيقى شِعره وقافيته، أو محاولة الخروج على القيود الّتي تفرضها قواعد النّحو [3].

وينهض التّقديم والتّأخير – في اللّغة العربيّة – على أساس انتهاك الرّتبة في التّركيب اللّغويّ، فقد جعل النّحاة " للكلام رتبًا بعضها أسبق من بعض، فإن جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التّقديم والتّاخير، وإن وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التّقديم والتّأخير"[4]، فتحريك المفردات والألفاظ من أماكنها الأصليّة إلى أماكن أخرى جديدة يفضي إلى أغراض بلاغيّة

(1) الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرّحمن (ت471 أو 474 هـ/ 1352أو 353م)، *دلائل الإعجاز*، قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر، ط3، دار المدنيّ، جدّه، 1992، ص 106.

(2) ابن الأثير، ضياء الدّين محمّد (ت 637 هـ/ 1239م)، *المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر*، قدّمه وعلّق عليه أحمد الحوفي، وبدوي طبّانة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، (د.ت.)، ص 211.

(3) ينظر: مطلوب، أحمد، *بحوث لغويّة*، ط1، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمّان، 1987، ص 57.

(4) السّامرائيّ، فاضل صالـــح، *الجمـــلة العربيّة تأليفها وأقـــسامها*، ط2، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمّان، 2007، ص 37.

تحقّق الإمتاع والإبلاغ معًا. فالتّقديم: هو "تبادل في المواقع، تترك الكلمةُ مكانها في المقدمة؛ لتحلّ محلّها كلمة أخرى؛ لتؤدّي غرضًا بلاغيًّا ما كانت لتؤدِّيه لو أنّها بقيت في مكانها الّذي حَكمتْ به قاعدة الانضباط اللّغوي"[1].

وليست عمليّة التّقديم والتّأخير مجرّد نقل للدّال من مكانه المفترض له سلفًا إلى مكان آخر قبله أو بعده على مستوى النّطق والكتابة فقط، وإنّما هي – في جوهرها – تمثّل تزاوج الفكر واللّغة معًا، فأيّ تغيير في حركة الصّياغة يتبعه – بالضّرورة – تغيير في الفكر الّذي تجسّد، فلا بدّ من توافق حركة الفكر واللّغة[2]، ولذلك فإنّ ترتيب المعاني في النّفس يفضي إلى ترتيبها في النّطق أو الكتابة، فحين يعمد المتكلّم إلى مورفيم حقّه التّأخير، فيقدّمه، أو إلى ما حقّه التّقديم، فيؤخّره طلبًا لإظهار ترتيب المعاني في النّفس[3]، والعدول عن الرّتب في التّركيب النّحويّ يمثّل نوعًا من الخروج عن اللّغة النّفعيّة إلى اللّغة الإبداعيّة، كما أنّ انتهاك هذه الرّتب، من خلال تحريك الألفاظ من أماكنها الأصليّة إلى أماكن أخرى، تضفي على الدّلالة طبيعة جماليّة، تفتقدها إذا ما عدنا بها إلى رُتبها الأولى، وأن أيّ تغيّر في النّظام التّركيبيّ للجملة يترتّب عليه – بالضّرورة – تغيّر الدّلالة، وانتقالها من مستوى، إلى مستوى آخر[4].

وقد جعل النّحاة للكلام رتبًا بعضها أسبق من بعض، فالمبتدأ رتبته قبل رتبة الخبر، وكذا الفاعل قبل المفعول به، وكذلك المفعول الأوّل قبل المفعول الثّاني، فإن جاء الكلام هكذا، فلا تقديم ولا تأخير فيه، وإن وضعت كلمة في موضع أخرى، دخلت في باب التّقديم والتّأخير. وهو أحد الأساليب البلاغيّة التي لها في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق. ومنه ما يكون أصله التّقديم، ولا مقتضى للعدول عنه؛ كتقديم الفاعل على المفعول به، والمبتدأ على الخبر ...، وأن يكون في التّأخير إخلال ببيان المعنى...، ويقدّمون للاهتمام به، وإن كانا جميعًا يهمّانهم

(1) سلطان، منير، *بلاغة الكلمة والجملة والجمل*، ط1، منشأة المعارف، الإسكندّرية، 1988، ص 108.

(2) ينظر: صادق، رمضان، *شِعر عمر بن الفارض- دراسة أسلوبيّة*، ط1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 115.

(3) ينظر: عمايرة، خليل أحمد، *في نحو اللّغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)*، ط1، عالم المعرفة، جدّة، 1984، ص 88.

(4) ينظر: عبد المطّلب، محمّد، *البلاغة والأسلوبيّة*، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر – لونجمان – القاهرة، 1994، ص 329، 330، 331.

ويعنيانهم، كقوله تعالـــى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ"[1]، فبدأ بالصّلاة؛ لأنّها أهمّ...[2].

ولا يتناول التّقديم والتّأخير الرّتبة المحفوظة؛ لأنّ هذه الرّتبة لو اختلّت لاختلّ التّركيب باختلالها، ومنها: أن يتقدّم الموصول على الصّلة، والموصوف على الصّفة، ويتأخّر البيان، والمعطوف بالنّسق عن المعطوف عليه، والتّوكيد عن المؤكّد، والبدل عن المبدل منه، والتّمييز عن الفعل، ونحوه، وصدارة الأدوات في أساليب الشّرط، والاستفهام، والعرض، والتّحضيض...، ومن الرّتب المحفوظة – أيضًا– تقدّم حرف الجرّ على المجرور، وحرف العطف على المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى...، ومن الرّتب غير المحفوظة في النّحو؛ رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به،...، ورتبة المفعول به والفعل، وتقوم الرّتبة في كلّ ذلك على قرينة من القرائن المتضافرة على تعيين معنى الباب[3]، فالرّتب المحفوظة لا يجوز أن تتغيّر لأيّ سبب من الأسباب، وأمّا الرّتب غير المحفوظة، فهي الّتي تسمح لنا أن نتصرّف فيها؛ بتغيير مواقعها تقديمًا وتأخيرًا ، فالتّصرف فيها، قد يدفع إلى ذلك مؤثّر عاطفيّ وجدانيّ[4].

ويتبدّى ممّا سبق أن ظاهرة التّقديم والتّأخير مبحث من أهم مباحث علم المعانيّ، الّذي يتناول دلالة التّراكيب، ومرامي صياغة العبارات، وسبر أغوارها، وتجلية مزاياها وأبعادها. وهو أسلوب بلاغيّ رفيع المستوى، يلجأ إليه المبدع لغايات نفسيّة ووجدانيّة، وغايات أخرى يتطلّبه المقام والمقال، لم يكن الوصول إليها لو بقي الكلام منضبطًا حسب القواعد اللّغويّة المعياريّة الصّارمة.

فتجاوز الرّخص، وانتهاك القاعدة الصّارمة، وعدم الالتزام بالمواقع المحددة للكلمات ليس إلاّ لغاية، وليس أمرًا اعتباطيًّا أو عشوائيًّا. فتخلّف الرّتبة غير المحفوظة، يكون لدواعٍ أسلوبيّة، وهذا هو

(1) سورة البقرة، الآية 43.

(2) ينظر: الزّركشيّ، محمّد بن عبد الله (ت794 هـ/1391م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق أبي الفضل الدّمياطيّ، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص 770، 771 ،772.

(3) ينظر: حسّان، *اللّغة العربيّة معناها ومبناها*، ص 207، 208.

(4) ينظر: عيّاد، شكري، *اللّغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربيّ*، ط1، إنترناشونال، القاهرة، 1988، ص 86.

مدخل البلاغيّين إلى موضوع التّقديم والتّأخير، فللمتكلّم أن يقدّم أو يؤخّر بحسب مقاصده في المعاني، ومن ثمّ يصبح التّقديم والتّأخير نشاطًا أدبيًّا ينتمي إلى الكلام لا إلى نظام اللّغة. ومن الرّتب غير المحفوظة الّتي يجوز عكسها أحيانًا، ويجب عكسها لأسباب تركيبيّة في أحيان أخرى: 1- رتبة المبتدأ والخبر 2- اسم كان وخبرها 3- الظّرف والجارّ والمجرور وما يتعلّقان بهما 4- اسم إنّ وخبرها (الظّرف أو الجارّ والمجرور). 5- الفعل ومفعوله. 6- الفاعل والمفعول به. 7- رتبة المفعولين. 8- الحال المفردة والفعل المتصرّف وغير ذلك[1].

فقد نصّ اللّغويّون المحدثون على أنّ التّقديم والتّأخير "الّذي يتمخّض عن تغيير التّرتيب في الرّتب، يكشف عن المعطيات الانفعاليّة للكاتب، فضلًا عن أنّه عامل بيد الكاتب للتّبليغ والإعلام والتّأثير في المتلقّين ولفت انتباههم"[2]؛ حيث أشار بلومفيد (Bloomfied) إلى أنّ "تغيير ترتيب عناصر التّركيب بالتّقديم والتّأخير من الإجراءات التّحويليّة الّتي تقتضي تحولات دلاليّة يرمي إليها المتكلّم"[3]، فالعدول عن المتوقّع والمألوف إلى اللّامتوقّع يثير الانتباه، ويستحقّ الملاحظة.

شِبْه الجُمْلة في النَّحو العَربيّ (الجَارّ والمجرور)

ويُقصد بشبه الجملة الظّرف بنوعيه: الزّمانيّ والمكانيّ، وحرف الجرّ الأَصليّ ومجروره. ولعلّ أوّل من استخدم مصطلح شبه الجملة أبو عليّ الفارسيّ (ت377هـ / 987م)، وذلك في قوله: "وأمّا الجملة الّتي تكون خبر المبتدأ، فعلى أربعة أضرب: الأوّل: أن تكون جملة مركّبة من فعل وفاعل، والثّاني: أن تكون مركّبة من ابتداء وخبر. والثّالث: أن تكون شرطًا وجزاءً. والرّابع: أن تكون ظرفًا، والظّرف على ضربين: ظرف مِن الزّمان، وظرف مِن المكان ... [نحو] قولنا: البيع في السّوق...، زيدٌ في الدّار ... فأمّا ظروف الزّمان، فتكون أخبارًا عن الأحداث دون الأشخاص، وذلك نحو:

(1) ينظر: حسّان، تمّام، *الخلاصة النّحويّة*، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2000، 83، 86.

(2) ينظر: الصّالح، خلود، *نحو المعنى بين النّحو والبلاغة (أسلوب التّقديم والتّأخير أنموذجاً: دراسة نصّيّة تطبيقيّة في نثر الرّسائل العربيّة)*، ط1، إصدارات كرسي الدّكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللّغة العربيّة وآدابها، الرّياض، 2011، ص 507.

(3) ينظر: الصّالح، *نحو المعنى بين النّحو والبلاغة*، ص 507.

الخروجُ غداً..."[1]، وتبعه – في ذلك – الزّمخشري (ت538هـ/ 1143م)، حينما قال: "والجملة على أربعة أضرب: فعليّة، واسميّة، وشرطيّة، وظرفيّة"[2] .

وكذلك ابن هشام الأنصاري (ت761هـ/ 1359م) في كتابه – على سبيل المثال – "مغني اللّبيب"، فيرى أن الجملة إمّا: اسميّة؛ فهي الّتي صدرها اسم، كزيد قائمٌ، أو فعليّة، الّتي صدرها فعل، كقام زيدٌ، أو ظرفيّة؛ أي الّتي صدرها ظرف أو مجرور، نحو: "أعندكَ زيدٌ"، و" في الدَّار زيدٌ"...[3].

وإطلاق شبه الجملة على الظّرف، والجارّ والمجرور؛ يعود إلى سببين، أوّلهما: أنّه كثير ما يستعمل الجارّ والمجرور في مكان الظّرف ومعناه؛ إذ يستوي في العربيّة أن تقول: "سافرتُ في المساء"، وأن تقول: "سافرت مساءً"، وكذلك أن تقول: "جلست على الأرض"، وأن تقول: "جلست فوق الأرض". وثانيهما: أنّ العربيّة تعامل كلاًّ من الظّرف والجارّ والمجرور معاملة واحدة في أكثر الأحيان، فإنّها تتّسع فيما لا تتّسع في غيرها، فتفصل بهما بين أشياء لا تجيز الفصل بينها بغيرهما، وتعطيهما من حريّة التّنقل في المكان ما لا تعطيه لغيرهما، فما من امتياز يمنح للظّرف إلّا كان الجارّ شريكًا له فيه. وكثيرًا ما يؤدّيان من الخدمات ما تؤدّيه الجملة نفسها [4].

وتمتاز الجملة الظّرفية عن الجملة الاسميّة، على الرّغم من وجود صور من التّشابه الّتي تربط بينهما، وأهمّ هذه الخصائص: 1- أنّ الجملة الظّرفية لا تقبل التّطابق بحال، عدديًّا كان أو نوعيًّا، مباشرًا كان أو غير مباشر. 2- أنّ الجملة الظّرفية بسيطة دائمًا، ولا تقبل التّركيب بحال[5]. وبما

(1) الفارسيّ أبو عليّ الحسن بن أحمد (ت 337 هـ/ 984م)، *الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان*، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1996، ص 92- 96.

(2) الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ/ 1143م)، *المفصّل في علم اللّغة*، تحقيق فخر صالح قدارة، ط1، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2004، ص 49.

(3) ينظر: ابن هشام الأنصاريّ، أبو محمّد، عبد الله (ت 761 هـ/ 1359م)، *مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق مازن المبارك، محمّد عليّ حمد الله، مراجعة سعيد الأفغانيّ، ط1، دار الفكر، دمشق، 1964، ج 2، ص 420، 421، 484- 502.

(4) ينظر: الأنطاكيّ، محمّد، *المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها*، ط3 دار الشّرق العربيّ، بيروت، (د.ت.)، ج 3، ص 374.

(5) ينظر: أبو المكارم، عليّ، *التّراكيب الإسناديّة*، ط1، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة،2007، ص 17.

أنّ الجارّ والمجرور – غالبًا– ما يفيدان معنى الظّرفيّة المكانيّة أو الزّمانيّة، فقد توسّع النّحاة في معنى الظّرف، فأطلقوه – أحيانًا– على الجارّ والمجرور، وجعلوه مرادفًا لشبه الجملة[1]، فأشباه الجمل من أكثر أنواع الجمل تمتّعًا بحرّية الحركة في التّراكيب اللّغويّة؛ حيث تفضي إلى دلالات بلاغيّة.

فإحداث التّغيير في رتبة الجملة من تقديم وتأخير، إنّما يكون لقيمة بلاغيّة تُستشفّ من السّياق الّذي ترد فيه أشباه الجمل، "وهذا ما يجعلهم يخرجون بالكلام عن أصوله إلى صياغة تنحرف عن الأصل؛ لغرض معنويّ خاص"[2]، وهذا التّوسع يرجع لغايات بلاغيّة يرمي إليها المتكلّم، وإلّا لمَا لجأ إلى هذا الاتّساع في توظيف شبه الجملة.

ثانياً– صُور التّقديم والتّأخير وجماليّاته في سورة "يُونُس"

ما من شكّ في أنّ تقديم ما حقّه التّأخير، أو تأخير ما حقّه التّقديم، يكون لغاية فنيّة جماليّة؛ لأنّ تقديم الألفاظ أو تأخيرها يفضي إلى تغيير المعنى وتغيّر الدّلالة، ومن ثمّ لا يكون جزافًا وعبثًا. فمن "أهمل ضبطه فقد بعد عن التّحقيق شأوه، وضعف عن إدراك المعنى الدّقيق رأيه، وأغفل أصلًا عظيمًا من علم البيان، وجهل جملًا من آي القرآن"[3]، فوضع اللّفظة في مكانها الصّحيح، يؤدّي أيضًا إلى تماسك النّص والتحام أجزائه. ومن صور التّقديم والتّأخير في السّورة مدار البحث:

- **تقديم الجارّ والمجرور على المبتدأ**

الأصل أن يتقدّم المبتدأ على الخبر؛ لأنّه محكوم عليه، فلا بدّ من تقديمه، ولكن قد يتقدّم الخبر، ويتأخّر المبتدأ لأغراض دلاليّة وبلاغيّة، ومن ذلك إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ معرفة.

ومن الشّواهد على تقدّم الجارّ والمجرور على المبتدأ – في هذه السّورة المباركة، قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾[4]، ففي تقديم الجارّ

(1) ينظر: قباوة، فخر الدّين، *إعراب الجمل وأشباه الجمل*، ط5، دار القلم العربيّ، حلب، 1989، ص 272.

(2) معلوف، سمير أحمد، *حيويّة اللّغة بين الحقيقة والمجاز (دراسة في المجاز الأسلوبي واللّغوي)*، ط1، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1996، ص 311.

(3) ابن الزّملكانيّ، كمال الدّين عبد الواحد بن عبد الكريم (ت 651 هـ/ 1253م)، *التّبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن*، تحقيق أحمد مطلوب، خديجة الحديثيّ، ط1، مطبعة الهاني، بغداد، 1964، ص 105.

(4) سورة يونس، الأية:4.

والمجرور "إِلَيْهِ" على المبتدأ المؤخّر "مَرْجِعُكُمْ" إفادة القصر، أي لا إلى غيره يكون مرجـــع النّاس يوم القيامة، وبذلك يكون حقيقًا بالعبادة، ومن ثمّ تكون العبادة له غير باطلة[1]، وأكّد ذلك بأنّ وعد الله لا شـكّ في صـدقه من خـلال المصـدرين (وَعْدَ اللَّهِ/ حَقًّا)[2]، والجملة "إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيـعًا"؛ كالتّعـليل لوجـوب العبادة[3]، ولعـلّ المعنى غير حاصل لو قدّمنا المبتدأ على الخبر؛ وبذلك تحصَّل هذا المعنى من خلال التّقديم والتّأخير، وكان الرّدّ أقوى على منكري البعث الّذين قالوا ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[4]. فمن يملك بدء الخلق وإعادته، يكون جديرًا بالعبادة والطّاعة، وإليه يرجع جميع النّاس يوم القيامة للحساب والعقاب، لا إلى غيره، جلّ شأنه. أمّا تقديم الجارّ والمجرور "لَهُمْ" على المبتدأ "شَرَابٌ"، فجاء انسجامًا مع الحديث عن الكفّار الّذي جاء في مفتتح السّورة، وذِكْر شيء من أنواع عذابهم[5]، فتقديم الخبر أفاد الاختصاص؛ أي خُصّوا بذلك النّوع من العذاب؛ لأنّهم واظبوا على الكفر، وتكرير الإسناد بجعل الجملة الظّرفية خبرًا للموصول؛ لتقوية الحكم[6]، ومن ثمّ جاء الحديث عن أنواع العذاب الّذي أعدّه الله لهم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (نقص)﴾ [7] ففي تقديم الجارّ والمجرور "عَنْ آيَاتِنَا" على الخبر المفرد "غَافِلُونَ" الدّال على الدّوام؛ وذلك لإفادة الاختصاص، كون غفلتهم غفلة عن آيات الله خاصّة دون غيرها من الأشياء الّتي ليسوا من أهل الغفلة عنها، في حين أنّ غفلتهم عن آيات الله تعالى دأب وسجيّة، وأنّهم يتعمّدونها، فتؤول إلى معنى الإعراض عن آيات الله وإباء النّظر فيها عنادًا ومكابرة، وليس

(1) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، محمّد بن يوسف (ت745 هـ/ 1344م)، *البحر المحيط*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993، ج5، ص 128.

(2) ينظر: أبو السّعود (ت 982 هـ/ 1574م)، *تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم)*، ج4، ص119.

(3) ينظر: أبو السّعود (ت 982 هـ/ 1574م)، *تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم)*، ج4، ص119.

(4) سورة الجاثية، الآية 24.

(5) ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ، *البحر المحيط*، ج5، ص 129.

(6) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 100.

(7) سورة يونس، الأية7.

المراد من تَعرِض له الغفلة عن بعض الآيات في بعض الأوقات. وأعقب ذلك باسم الإشارة؛ لزيادة إحضار صفات الكافرين في أذهان السّامعين[1] ولتحقيق الانسجام في الفواصل، وتوفير قيم موسيقيّة مؤثّرة في النَّفس.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [2]، فتقديم الجارّ المجرور في قوله "إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ"؛ لإفادة الاختصاص؛ أي ترجعون إلينا لا إلى غيرنا، تنزيلًا للمخاطبين منزلة من يظنّ أنّه يرجع إلى غير الله تعالى؛ لأنّ حالهم في التّكذيب بآياته والإعراض عن عبادته عزّ وجلّ إلى عبادة الأصنام، كحال من يظنّ أنّه يحشر إلى الأصنام، وإن كان المشركون ينكرون البعث من أصله. وجملة "ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ" عطفت بـ"ثمّ" التي تفيد التّراخي الرّتبي على جملة "إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم"، وجملة "ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ" أصرح تهديدًا من مضمون جملة "إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم"[3].

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [4]، فقد تقدّم الجار والمجرور "لِّلَّذِينَ" على المبتدأ؛ "الْحُسْنَى"؛ لإفادة الاختصاص، ولتحقيق الانسجام في الفواصل؛ بمعنى أنّ المثوبة الحسنى، وهي الجنّة معدّة ومهيَّأة للّذين آمنوا بالله ورسله؛ لأنّهم أحسنوا العمل في الدّنيا "فأتوا المأمورات، واجتنبوا المنهيّات"[5]. وأمّا تقديم الجار والمجرور "فِيهَا" على الخبر "خَالِدُونَ"، فللدّلالة على الاستقرار؛ بمعنى هم مستقرّون فيها؛ أي في الجنّة، فهؤلاء "الّذين وصفت صفتهم هم أصحاب الجنّة لا غيرهم، وهم فيها مقيمون لا يخرجون منها أبداً"[6]، فهم ملازمون للجنّة على وجه الخلود، كما هو الحال في الّذين كسبوا

(1) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 140.

(2) سورة يونس، الآية 23.

(3) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 140.

(4) سورة يونس، الآية 26.

(5) ينظر: ابن عادل الدّمشقيّ، أبو حفص، عمر بن علي (ت880 هـ/ 1475م)، *اللّباب في علوم الكتاب*، تحقيق أحمد عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998، ج11، ص 304.

(6) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج11، ص 140.

السيئات ملازمون للنّار خالدون فيها[1]، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ"[2]، فقد تقدّم الجارّ والمجرور "مِن شُرَكَائِكُم" على المبتدأ "مَن"؛ لأنّ الإنكار متوجّه إليهم، فالاستفهام (مَن) إنكار وتقرير ذلك؛ إذ ليس المتكلّم بطالب للجواب، ولا يسعهم إلاّ الاعتراف بذلك، فهو في معنى نفي أن تكون مِن آلهتهم مَن يبدأ الخلق ثمّ يعيده؛ فلذلك أُمر النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – بأن يرتقي معهم في الاستدلال بقوله: الله يبدأ الخلق ثمّ يعيده، فصار مجموع الجملتين قصرًا لصفة بدء الخلق وإعادته على الله تعالى قصر إفراد؛ أي دون شركائكم؛ أي فالأصنام لا تستحقّ الإلهيّة، والله منفرد بها[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ" "وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ* وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ [4]، فتقديم الجارّ والمجرور "مِنْهُم" على المبتدأ (مَّن) في الآية [5]؛ تنبيهًا أو للتّنبيه على أنّ مِن هؤلاء القوم مَن سيؤمن في المستقبل، ومنهم من حتّم الله أنّه لا يؤمن به أبداً ...[و] من هؤلاء القوم من هو مؤمن بهذا الرّسول إلّا أنّه يكتم إيمانه وعلّمه بأنّ نبوّة محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – وإعجاز القرآن حقّ ...، ومنهم من ليس بمؤمن. وكذا الحال في تقديم "مِنْهُم" على "مَّن" في الآية[6]؛ للتّنبيه على طائفة من قريش أو اليهود بأنّهم لا يفقهون حقيقة ما يسمعون من كلام الله تعالى، ومن ثمّ فهم كالأصمّ الّذي لا يسمع أصلًا [7].

(1) ينظر: الطّوسيّ، أبو جعفر، محمّد بن الحسن (ت460 هـ/ 1067م)، *التّبيان في تفسير القرآن*، تحقيق أحمد قصير العامليّ، دار إحياء التّراث العربيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، (د.ت.)، ج5، ص 365-366.

(2) سورة يونس، الأية 34.

(3) ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج11، ص 161.

(4) سورة يونس، الأيات 40، 42 ،42.

(5) سورة يونس، الأية 40.

(6) سورة يونس، الأية42.

(7) ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج11، ص 174، 177، 178،179.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ"[1]، فقدّم الجارّ والمجرور (لِّي) على المبتدأ (عَمَلِي)، وكذلك الحال في قوله: "وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ"؛ ليدلّل على "اختصاص كلّ واحد بأفعالهِ، وثمراتها من الثّواب والعقاب"[2]، وأفاد تقديم الجارّ والمجرور "لَهُمُ"على المبتدأ "الْبُشْرَىٰ" الحصر والتّخصيص[3]، في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"﴾ [4]، أي تبشّرهم الملائكة عند الموت، وفي الآخرة حين الخروج من القبر بالثّواب الوافر[5].

- تقديم الجار والمجرور على خبر المبتدأ

وقد يتقدّم الجارّ والمجرور على الخبر – أحيانًا– ليحقّق دلالة معيّنة، سوى العناية والاهتمام، فقد يأتي لإفادة الحصر والتّخصيص، وقد يأتي لمجرّد الاهتمام، ولرعاية الفاصلة القرآنية. ومن الشّواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"﴾ [6]، فتقديم الجار "فِيهَا" على الخبر "سُبْحَانَكَ"، وكذلك الحال في تقديم الجارّ والمجرور "فِيهَا" على الخبر "سَلامٌ"؛ لأنّ الحديث مُنصّب على ما أعدّه الله تعالى للمؤمنين في الجنّة؛ حيث تجري من تحتهم الأنهار، وهم على أسرّتهم، ويحيّي بعضهم بعضًا بأحسن التحيّة، وكذلك يحيّونهم الملائكة، وكلامهم أيضًا التّسبيح والتّحميد. وجاء التقديم لكي يكون شبه الجملة لصيقًا بمتعلّقه؛ لأنّ التأخير يباعد ما بين عنصرين نحويين يحسنُ أن يكون أحدهما لصق الآخر؛ فالتأخير هنا يفكّك أوصال الكلام. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

(1) سورة يونس، الآية 41.

(2) ابن عطيّة، أبو محمّد عبد الحقّ (ت 541 هـ/ 1146م)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق الرّحالة الفاروق وآخرين، ط2، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، قطر، 2007، ص 485.

(3) ينظر: ابن عادل الدّمشقيّ، *اللّباب في علوم الكتاب*، ج 10، ص 337.

(4) سورة يونس، الآية 64.

(5) ينظر: الفخر الرّازي، محمّد بن ضياء الدّين (ت 604 هـ/1207م)، *تفسير الفخر الرّازي (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)*، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1981، ج 17، ص 105.

(6) سورة يونس، الآية 10.

فِيهَا خَالِدُونَ"﴾ [1]، فتقديم الجارّ والمجرور "فِيهَا" على الخبر "خَالِدُونَ" فيه تنبيه على أنّهم، أي المشركون والكافرون استحقّوا الخلود في النّار جزّاء ما كسبوا من السيّئات في حياتهم الدّنيا.

- تقديم الجارّ والمجرور على خبر النّواسخ

وقد يتقدّم الجارّ والمجرور على خبر إحدى النّواسخ لدواعٍ بلاغيّة وإبلاغيّة، فيفيد: القصر، والحصر، والتّخصيص وغير ذلك من أغراض ومعاني التّقديم والتّأخير:

- كان

ومن الشّواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ"﴾ [2]؛ حيث قدّم الجارّ والمجرور "لِلنَّاسِ" على خبر كان "عَجَبًا" واسمها المصدر المؤوّل "أَنْ أَوْحَيْنَا"؛ لبيان المقصود بذلك؛ أي كفّار العرب، وإنكار تعجّبهم من إرسال النّبيّ محمّد – صلّى الله عليه وسلّم –، والإيحاء إليه بالرّسالة لهداية النّاس وإخراجهم من الظّلمات إلى النّور. "وإنّما قيل: للنّاس، لا عند النّاس؛ للدّلالة على أنّهم اتّخذوه أعجوبة لهم، وفيه زيادة تقبيح حالهم مالا يخفى"[3]، وللنّاس متعلق بمحذوف حال من "عجبًا".

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ"﴾[4]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "عَلَيْكُمْ" على خبر كان "شُهُودًا"؛ ولعلّ تقديمه للقصر والحصر، كأنّه قيل: ولا تعملون من عملٍ ما، وعمل عظيم يفيضون فيه إلا كنّا عليهم شهودًا؛ حين تعملونه، وحين تفيضون فيه[5]، وتخويف مَن أريد تخويفه من المخاطَبين، فجيء بضمير العظمة للدّلالة على ذلك[6]، وبطبيعة الحال لا يقدر على ذلك سوى الله تعالى، فلا

(1) سورة يونس، الآية 27.

(2) سورة يونس، الآية 2.

(3) الألوسيّ، محمود (ت 1270 هـ/ 1853م)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني*، عني به محمود شكري الألوسيّ، دار إحياء التّراث العربيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، (د.ت)، ج11، ص 60.

(4) سورة يونس، الآية 61.

(5) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 213.

(6) ينظر: الألوسيّ، *روح المعاني*، ج 11، ص 144؛ ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 213.

يعزب عنه مثقال ذرّة أو أكبر في السّموات والأرض. وجاء تقديم الجارّ والمجرور "عَلَيْكُمْ" على خبر كان "غُمَّةً"، وكذلك الجارّ والمجرور "عَلَيْكُم" على اسم كان "مَّقَامِي" في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ"﴾ [1]، فجاء التّقديم في الموضعين، للأهمية والعناية؛ لأنّ مدار الحديث النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – والمشركون من قومه، فقد ثقل وجوده بينهم على نفوسهم، داعيًا إلى دين الله، ومبيّنًا بطلان ما هم فيه من شركيّات وظلم وعدوان، فهم بسبب انزعاجهم من وجوده، وتغيّظهم من قيامه بوظائف رسالة ربّه إليهم، يريدون التخلّص منه بقتله رجمًا بالحجارة. ومن ثمّ نهيهم عن تعاطي ما يجعل ذلك غمّة عليهم؛ بمعنى أظهروا ذلك، وجاهروا به صراحة وعلانيّة، وبذلك يخرجون من غمّة الحيرة والتّردد[2].

ونلحظ التَّقديم والتَّأخير في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ"﴾ [3]، فتقديم "لَكُمَا" على أنّها متعلّقة بـ(تكون) التامّة، و(الكبرياء) فاعل، أ، متعلّقة بمحذوف خبر مقدّم لـ(تكون) الناقصة، و(الكبرياء) هي اسم (تكون). فانتفاء إيمانهم في زعمهم كان لأجل موسى وهارون؛ إذ توهّموهما من جملة متطلّبي النّفع لأنفسهما. فالمراد من ضمير التّثنية ذاتاهما باعتبار ما انطويا عليه من قصد إبطال دين آباء القبط والاستيلاء على سيادة بلادهم. وصيغت جملة "وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ" اسمية دون أن يقولوا وما نؤمن لكما؛ لإفادة الثبات والدّوام، وأنّ انتفاء إيمانهم بهما متقرّر متمكّن لا طماعيّة لأحد في ضدّه"[4]، ولتحقيق الانسجام في الفواصل، وتوفير قيم موسيقيّة مؤثّرة في النَّفس. وفي قوله تعالى: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ"﴾ [5]، نلحظ تقديم الجارّ والمجرور "عَنْ

(1) سورة يونس، الآية 71.

(2) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج11، ص 237، 238، 239.

(3) سورة يونس، الآية 78.

(4) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 252.

(5) سورة يونس، الآية 29.

عِبَادَتِكُمْ" على خبر كان "لَغَافِلِينَ"؛ للاهتمام ورعاية للفاصلة[1]، كما فيه – أيضًا– تأكيد وتنبيه على ما سيقوله الشركاء للمشركين يوم القيامة: حسبنا الله شاهدًا بيننا وبينكم ما كنّا عن عبادتكم لنا إلاّ غافلين. فلم نكن نسمع، أو نبصر، أو نعقل؛ لأنّا كنّا جمادًا لا روح فينا، ولتحقيق الانسجام في الفواصل، وتوفير قيم موسيقيّة مؤثّرة في النَّفس.

وجاء تقديم الجارّ والمجرور "فيه" على خبر كان "يختلفون" في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"﴾ [2]؛ للدّلالة على التّكثير والمبالغة. فيوم القيامة يقضي الله تعالى بين بني إسرائيل في كل ما كانوا فيه يختلفون؛ في حياة الابتلاء، من حقّ وباطل، وخير وشرّ، وطاعة ومعصية، وأفعال حسنة، وأفعال قبيحة، وبعد قضائه بينهم يجازي كلّ واحد منهم حسب عمله، ضمن قاعدة العدل بين النّاس[3].

– إنّ

ومن الشواهد على ذلك: تقديم الجارّ والمجرور الواقع في محل رفع خبر "أنّ" "لهم" على اسم إنّ "قَدَمَ"، في قوله تعالى: ﴿آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، فهذا التّقديم للاختصاص بالمؤمنين دون مَن سواهم، فهم الّذين لهم تقدّم شرف وعزّة عند الله تعالى دون غيرهم من النّاس[4]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [5]، فتقديم الجارّ والمجرور " فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ" على اسم إنّ "لآيَاتٍ" للتّخصيص؛ حيث خصّ تلك الآيات بالمتّقين؛ لأنّهم يحذرون العاقبة، فيدعوهم الحذر إلى التّدبر والنّظر، فالتّقوى هي الدّاعية للنّظر والتّدبر[6].

(1) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 153.
(2) سورة يونس، الآية 93.
(3) ينظر: حبنّكة الميدانيّ، *معارج التّفكّر*، ج 10، ص 233.
(4) ينظر: المسيريّ، منير، *دلالات التّقديم والتّأخير*، ص 410.
(5) سورة يونس، الآية 6.
(6) ينظر: الفخر الرّازيّ، *تفسير الرّازيّ (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)*، ج 17، ص39.

وجاء تقديم الجارّ والمجرور "لِلَّهِ" على اسم إنّ "مَن" في قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (1)؛ ليفيد القصر والحصر، على أنّ مَن في السّموات والأرض من الملائكة، والإنس، والجان وغير ذلك ممّا نعلم ولا نعلم من المخلوقات عبيد لله تعالى، وطوع أمره، وما سوى ذلك لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، "فكيف يكون إلهًا معبودًا، فما يعبده هؤلاء المشركون، من الأوثان والأصنام، والعبادة للمالك دون المملوك وللرّب دون المربوب، فلا شريك له أبدًا، وأكّد بحرف التّوكيد بعد حرف التّنبيه في الموضعين للدّلالة على ذلك(2)، وذكر السّموات والأرض؛ لاستيعاب أمكنة الموجودات، فكأنّه قيل: ألا إنّ لله جميع الموجودات(3)، وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (4)، تقدّم الجارّ والمجرور "فِي ذَلِكَ" على اسم إنّ "لَآيَاتٍ"؛ لحقيق الانسجام في الفواصل، وتوفير قيم موسيقيّة موثّرة في النَّفس. فهذه الآيات الّتي سبق ذكرها؛ من جَعْل اللّيل سكنًا، والنّهار مبصرًا؛ حججًا ودلالات على توحيد الله تعالى، وثمّة آيات أخر غير ما ذُكر(5)، وفي قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (6)، فقد قدّم الجارّ والمجرور "لله" على اسم إنّ "مَن"؛ وذلك زيادة في توكيد ملك الله تعالى لجميع مَن في السّموات والأرض، ومن ثمّ فإنّ العزّة لله وحده تعالى؛ لأنّ من بيده ملكوت كلّ شيء تكون له العزّة الحقّ(7).

(1) سورة يونس، الآية 66.

(2) الألوسيّ، *روح المعاني*، ج 11، ص 72.

(3) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 199، 226.

(4) سورة يونس، الآية 67.

(5) ينظر: الألوسيّ، *روح المعاني*، ج 11، ص 155.

(6) سورة يونس، الآية 66.

(7) ينظر: حبنّكة الميدانيّ، *معارج التّفكّر*، ج 11، ص 196– 197. ينظر: الألوسيّ، *روح المعاني*، ج 11، ص108.

- **التّقديم والتّأخير للجارّ والمجرور في الجملة الفعليّة**

قد يتقدّم الجارّ والمجرور على الفاعل، أو نائب الفاعل، أو المفعول به، أو المفعول المطلق؛ محقّقاً أغراضاً بلاغيّة، ومعاني يقصدها المتكلّم؛ لتلائم الموقف اللّغويّ وسياقاته اللّغويّة والمعنويّة والنّفسيّة.

- **تقديم الجارّ والمجرور على الفاعل**

ومن مواطن التّقديم والتّأخير، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [1]؛ حيث قدّم الجارّ والمجرور "بِهِ" على الفاعل "نَبَاتُ"؛ وذلك لإفادة القصر، فالماء سبب لحياة الأرض، ومن ثمّ سبب لحياة الإنسان والحيوان على السّواء "فالباء للسّببيّة...، وجعل الاختلاط بالماء نفسه؛ فإنّه كالغذاء للنّبات، فيجري فيه ويخالطه."[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "عَن رَّبِّكَ" على الفاعل "مِّثْقَالِ"؛ لإفادة التحذير فبعد "أن بيّن سبحانه أنّ فضله على عباده كثير، وأنّ الواجب عليهم أن يشكروه بدوام طاعته، وترك معصيته، وأنّ القليل منهم هم الشّاكرون، قضى على ذلك بتذكيرهم بإحاطة علمه بشؤونهم، وأعمالهم؛ ما دقّ منها، وما عظم في جميع ملكوت السّموات والأرض حتّى يحاسبوا أنفسهم على تقصيرهم في ذكره وشكره وعبادته"[4]. وقوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ"[5]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "لِمُوسَى" على الفاعل "ذُرِّيَّةٌ"؛ لإفادة الحصر؛ حيث إنّ "فرعون وملأه لم يؤمنوا بموسى؛

(1) سورة يونس، الآية 24.

(2) الألوسيّ، *روح المعاني*، ج 11، ص 100.

(3) سورة يونس، الآية 61.

(4) ينظر: المراغيّ، *تفسير المراغيّ*، ج 11، ص 127.

(5) سورة يونس، الآية 83.

لأنّه حصر المؤمنين في ذريّة من قوم موسى، يفيد أنّ غيرهم لم يؤمنوا وهو المقصود، فكانت صيغة القصر في هذا المقام إيجازًا"[1]. وفي قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [2]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "عَنْهُم" على الفاعل "مَّا" لإفادة الاختصاص، وتحقيق الانسجام في الفواصل، وتوفير قيم موسيقيّة مؤثّرة في النَّفس. يقول ابن عاشور: "هذه الجملة مختصّة بالمشركين، و"مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ" ما كانوا يكذبون من نسبتهم الإلهية إلى الأصنام"[3]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾[4]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "مِنْهُ" على الفاعل "الْمُجْرِمُونَ"؛ لتحقيق الانسجام في الفواصل، وتوفير قيم موسيقيّة مؤثّرة في النَّفس وذلك للتّهويل أو التّعظيم، أو التّعجيب منه، والمعنى: "لاشيء من العذاب بصالح لاستعجالهم إيّاه؛ لأنّ كلّ شيء منه مهلك حائل بينهم وبين التّمكن من الإيمان وقت حلوله، (أو) ما هذا العذاب العظيم في حال كونه يستعجله المجرمون"[5]، فمثل ذلك العذاب لا يطلب الاستعجال به؛ لأنّ أيّ جزء منه شديد الهلاك، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [6]؛ حيث قدّم الجارّ والمجرور "عَلَيْهِمْ" على الفاعل "كَلِمَتُ"؛ لتأكيد وتمكين ثبوت موتهم كفّارًا، فلا يكونون غير ذلك، وتلك كتابة معلومة لا كتابة مقدر[7].

- **تقديم الجارّ والمجرور على نائب الفاعل:**

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [8]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "إِلَيْهِمْ" على نائب الفاعل "أَجَلُهُمْ"؛ لأنّ ذكره ألزم وأولى وأهمّ، فالحديث عن حِلْم الله تعالى ولطفه بعباده، فهو لا يستجيب لهم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج 11، ص 258.

(2) سورة يونس، الآية 30.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج 11، ص 154. ينظر: الطّوسيّ، *التّبيان في تفسير القرآن*، ج 5، ص 427.

(4) سورة يونس، الآية 50.

(5) ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 192.

(6) سورة يونس، الآية 96.

(7) ينظر: الزّمخشريّ، *الكشّاف*، ص 474.

(8) سورة يونس، الآية 11.

إذا دعوا على أنفسهم، أو أموالهم، أو أولادهم في حال ضجرهم وغضبهم، ويستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم، أو لأموالهم وأولادهم بالخير والبركة والنّماء[1]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [2]، فقدّم الجارّ والمجرور "لِلْمُسْرِفِينَ" على الفاعل "مَا"؛ للتّخصيص؛ حيث خُصّ المسرفون بذلك؛ فكما زيّن الشّيطان لهذا الإنسان، الّذي ترك الشّكر لربّه، الّذي فرّج عنه ما كان قد نزل به من البلاء؛ حين استعاذ بالله تعالى، ثمّ عاد للشّرك ودعوى الآلهة والأوثان أربابًا معه عزّ وجلّ، كذلك زُيّن للمسرفين ما كانوا يعملون؛ أي زُيّن للّذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه، وتجاوز فيهم إلى غير ما أذن الله لهم به ما كانوا يعملون من معاصي الله والشّرك به[3]، وأيضًا لتحقيق الانسجام في الفواصل، وتوفير قيم موسيقيّة مؤثّرة في النّفس. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[4]؛ حيث قدّم الجارّ والمجرور "عَلَيْهِمْ" على نائب الفاعل "آيَاتُنَا"؛ للاهتمام به. فقوله "عليهم" يثير عدّة مسائل، الأولى: طَعْن مشركي العرب في نبوّة محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – والثّانية: إنكارهم للبعث والقيامة والنّشور، وطلبهم إبدال القرآن الكريم؛ لأنّه عاب عليهم آلهتهم...[5].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [6]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "عَلَيْهِ"على نائب الفاعل "آيَةٌ"؛ للاهتمام به، فالضّمير في "عليه" يعود إلى النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – فهذه الآية امتداد لما سبقها من شبهات القوم في

(1) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ/ 1372م)، *تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)*، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2000، ص 925.

(2) سورة يونس، الآية 12.

(3) ينظر: الطّبريّ، محمّد بن جرير (ت310 هـ/ 922م)، *تفسير الطّبريّ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)*، تحقيق بشّار عوّاد، عصام فارس الحرستانيّ، ط1، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1994، ج 4، ص 192.

(4) سورة يونس، الآية 15 .

(5) الفخر الرّازيّ، *تفسير الرّازيّ (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)*، ج 17، ص 60.

(6) سورة يونس، الآية 20.

إنكارهم نبوّته – عليه السّلام – فقد أرادوا معجزة أخرى سوى القرآن الكريم؛ لأنّ القرآن في نظرهم ليس معجزة، بل يريدون معجزة أخرى، مثل معجزات موسى وعيسى عليهما السّلام[1].

- **تقديم الجارّ والمجرور على المفعول به:**

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [2]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "عَنْهُ" على المفعول به "ضُرَّهُ"؛ للعناية والاهتمام، والضّمير في "عَنْهُ" عائد إلى الإنسان، والتّعريف باللّام يفيد الاستغراق العرفيّ، أي الإنسان الكافر؛ لأنّ جمهور النّاس حينئذٍ كافرون[3]، وهو مدار الحديث في هذه الآية، ودعاؤه الله تعالى في كلّ أحواله؛ لدفع الضّرّ عنه أيًّا كان هذا الضّرّ؛ ولذلك قدّم الأهمّ على المهمّ؛ لأنّ "المضرور لا يزال داعيًا لا يفترّ عن الدّعاء إلى أن يزول عنه الضّرّ سواء أكان مضطجعًا أم قاعدًا أم قائمًا"[4]؛ ولذلك "فتحمله الضّرورة على صدق الالتجاء إلى الله تعالى، فإذا كشف الله عنه ما يدعو لأجله شغلته راحة الخلاص عن تلك الحالة، وزايله ذلك الالتياع، وصار كأنّه لم يكن في بلاء قطّ"[5]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [6]. فقد قدّم الجارّ والمجرور "عَلَى اللَّهِ" على المفعول به " كَذِبًا"؛ للتّأكيد على أنّ هذا القرآن من عند الله تعالى، ولو "لم يكن من عند الله، لما كان أحد في الدّنيا أظلم على نفسه منّي؛ حيث افتريته على الله، ولمّا أقمت الدّليل على أنّه ليس الأمر كذلك، بل هو وحي من الله تعالى، وجب أن يقال: إنّه ليس في الدّنيا أحد أجهل، ولا أظلم على نفسه منكم"[7]، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ

(1) الفخر الرّازيّ، *تفسير الرّازيّ (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)*، ج 17، ص 67. ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 130.

(2) سورة يونس، الآية 12.

(3) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 109.

(4) الفخر الرّازيّ، تفسير الرّازيّ (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، ج 17، ص 54.

(5) القشيريّ، أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن (ت 465 هـ/ 1072م)، *تفسير القشيريّ (لطائف الإشارات)*، وضع حواشيه عبد اللّطيف حسن عبد الرّحمن، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2007، ج 2، ص 7.

(6) سورة يونس، الآية 17.

(7) ابن عادل الدّمشقيّ، اللّباب في علوم الكتاب، ج 11، ص 284.

اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [1]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "مِن دُونِ اللَّهِ" على المفعول به "مَا"؛ ليفيد استحقار ما كان يعبده هؤلاء القوم من الأصنام والأوثان، وما لا يضرّهم أو ينفعهم، فـ"المعبود لابدّ وأن يكون أكمل قدرة من العابد ... وإذا كان العابد أكمل حالًا من المعبود كانت العبادة باطلة ... إنّ العبادة من أعظم أنواع التّعظيم، فهي لا تليق إلّا بمن صدر عنه أعظم أنواع الإنعام...، فإذا كانت المنافع والمضارّ كلّها من الله سبحانه وتعالى، وجب أن لا تليق العبادة إلّا بالله سبحانه"[2].

وقوله تعالى:﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ [3]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "عَلَى اللَّهِ" على المفعول به " الْكَذِبَ"؛ ليفيد التوعّد والتّهديد لمن افترى الكذب على الله تعالى، سواء أكان ذلك في التّحريم أم في التّحليل، فلن يصفح عنهم، بل سيصليهم نارًا خالدين فيها أبدا. والمراد تهويله وتفظيعه بهول ما يتعلق به بما يصنع بهم يومئذٍ [4]، وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ* ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ* ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [5]، فقد قدّم الجارّ والمجرور "مِن بَعْدِهِ" على المفعول به "رُسُلاً"؛ وذلك للفت الانتباه إلى نوح – عليه السّلام – ومن جاء بعده من الرّسل الكثيرين، وما فعله أقوامهم معهم من التّكذيب والصّدّ والعذاب، رغم ما جاؤوهم به من الآيات المعجزات الدّالة على صدق نبوّتهم. أمّا تقديمه الجار والمجرور "مِن بَعْدِهِم" على المفعول به " مُّوسَى"؛ فللتأكيد على أنّ موسى وهارون عليهما السّلام قد بعثا مباشرة بعد الرّسل – عليهم السّلام – الّذين بُعثوا بعد نوح – عليه السّلام – ولذلك جاءت الآيتان متصدّرتان بحرف

(1) سورة يونس، الآية 18.

(2) الفخر الرّازيّ، *تفسير الرّازيّ (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)*، ج 17، ص 62.

(3) سورة يونس، الآية 60 .

(4) ينظر: أبو السّعود، تفسير أبي السّعود (*إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم*)، ج 4، ص 157 .

(5) سورة يونس، الآيات73– 75.

العطف (ثمّ) الّذي يفيد التّرتيب والتّراخي[1]، وقوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [2]، فقد قدّم الجارّ والمجرور " لِنَفْسِي" على المفعول به "ضَرًّا"؛ للتّأكيد على عجز نفسه – صلى الله عليه وسلم – عن أن تملك لها ضرًّا أو نفعًا، وقد جمع الأمرين زيادة في تأكيد ذلك العجز؛ أي لا أقدر على شيء من نفع أو ضرّ بوجه من الوجوه، وتقديم الضّرّ؛ لإظهار العجز عنه، وأمّا ذكر النّفع؛ فلتوسيع الدائرة، تَكمِلةً للعجز[3].

الخاتمة

عرضت هذه الدّراسة لظاهرة التّقديم والتّأخير في سورة "يُونُس" –عليه السّلام – لاسيّما شبه الجملة (الجارّ والمجرور)؛ حيث خلص القسم الأوّل: المعنون بـ "التّقديم والتّأخير" إلى أنّ التّقديم والتّأخير يُعدّ من الأساليب البلاغيّة والنحويّة الّتي تميّزت بها النّصوص اللّغويّة الرّاقية. وقد حرص النّحويون والبلاغيّون القدامى والمحدثون –على حدّ سواء– على رصدها في النّصوص ذات الأهميّة، وبيان جماليّاتها الفنيّة والقيميّة، والكشف عن أسرارها، وخفاياها. فالتّقديم والتّأخير اختيار مقصود؛ بعيد الشّأو، يتطلّبه السّياق والمعنى في الآن ذاته، ويتجلّى في الرّتب غير المحفوظة في النّحو؛ لأنّ فيها من السّعة الّتي تسمح بالتّصرف لأغراض مختلفة، وجاء التّركيز على شبه الجملة (الجارّ والمجرور)؛ لأنّها تتمتّع بحريّة الحركة في التّراكيب اللغّويّة، وتنال من الاستثناءات فيما يخصّ المحذورات التّركيبيّة الّتي نبّه عليها النّحاة.

وبيّن القسم الثّاني الموسوم بـ "صور التّقديم والتّأخير في سورة "يُونُس" أنّ تقديم شبه الجملة (الجارّ والمجرور) جاء لغايات فنيّة وجماليّة ودلاليّة، ولم يأت اعتباطيًّا، أو عشوائيًا. فكما بيّنت الآيات الّتي توقّف عندها الباحث أنّ إدراك المعنى الدّقيق، لا يتمّ إلاّ من خلال تأمّل صور التّقديم والتّأخير الّتي أشار إليها الباحث. كما أوضحت الدّراسة أنّ ثمّة صورًا أخرى غير العناية والاهتمام، ومراعاة الفاصلة القرآنيّة؛ يضبطها الفهم العميق، وطول التّأمل في الآيات القرآنيّة الكريمة.

(1) ينظر: ابن عاشور، *التّحرير والتّنوير*، ج 11، ص 246، 247.

(2) سورة يونس، الآية 49.

(3) ينظر: أبو السّعود، *تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم)*، ج 4، ص 151.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، ضياء الدّين، محمّد (ت637 هـ/ 1239م)، *المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر*، قدّمه وعلّق عليه أحمد الحوفي، وبدوي طبّانة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، (د.ت.).

الألوسيّ، محمود (ت 1270هـ/ 1853م)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني*، عني به محمود شكري الألوسيّ، دار إحياء التّراث العربيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، (د.ت).

الأنطاكيّ، محمّد، *المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها*، ط3، دار الشّرق العربيّ، بيروت، (د.ت.).

الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرّحمن (ت471 أو 474 هـ/ 1352أو 353م)، *دلائل الإعجاز*، قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر، ط3، دار المدنيّ، جدّه، 1992.

حبنّكة الميدانيّ، عبد الرّحمن حسن، *معارج التّفكر ودقائق التّدبر*، ط2، دار القلم، دمشق، 2014.

حسّان، تمّام، *الخلاصة النّحويّة*، ط1، عالم الكتب القاهرة، 2000.

حسّان، تمّام، *اللّغة العربيّة معناها ومبناها*، ط1، وزارة الثّقافة، القاهرة، 1994.

أبو حيّان الأندلسيّ، محمّد بن يوسف (ت745 هـ/ 1344م)، *البحر المحيط*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993.

حيدر، ميّادة حيدر، وبخيت، محمد إبراهيم محمد، " التقديم والتأخير في سورة الكهف، دراسة نحويّة بلاغيّة"، *مجلة المجمع*، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ع 36، 2021، ص 631 – 675.

الخازن، علي بن محمّد بن إبراهيم (ت725 هـ/ 1324م .)، *تفسير الخازن (لباب التّأويل في معاني التّنزيل)*، ضبطه وصححه عبد السّلام محمّد شاهين، ط1، دار الكتب العلميّة بيروت، 2004.

الدّرّة، محمّد علي، *تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه*، ط1، دار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، 2009.

دروزة، محمّد عزّة، *التّفسير الحديث ترتيب السّور حسب النّزول*، ط2، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 2000.

رضا، محمّد رشيد، *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، ط2، دار المنار، القاهرة، 1947.

الزّحيليّ، وهبة، *التّفسير الميسّر في العقيدة والشّريعة والمنهج*، ط2، دار الفكر، دمشق، 2003.

الزّركشيّ، محمّد بن عبد الله (ت794 هـ/1391م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق أبي الفضل الدّمياطيّ، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2006.

الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت538 هـ/ 1143م)، *الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل*، اعتنى به خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009.

الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت538 هـ/ 1143م)، *المفصّل في علم اللّغة*، تحقيق فخر صالح قدارة، ط1، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2004.

ابن الزّملكانيّ، كمال الدّين، عبد الواحد بن عبد الكريم (ت651 هـ/ 1253م)، *التّبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن*، تحقيق أحمد مطلوب، خديجة الحديثيّ، ط1، مطبعة الهاني، بغداد، 1964.

السّامرائيّ، فاضل صالح، *الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها*، ط2، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمّان، 2007.

أبو السّعود، محمّد بن محمّد (ت 982 هـ/ 1574م)، *تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم)*، دار إحياء التّراث العربيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، (د.ت).

سلطان، منير، *بلاغة الكلمة والجملة والجمل*، ط1، منشأة المعارف، الإسكندّرية، 1988.

السّمرقنديّ، أبو اللّيث، نصر بن محمّد بن أحمد (ت982هـ/ 1574م)، *تفسير السّمرقنديّ (بحر العلوم)*، تحقيق عليّ محمّد معوّض وآخرين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993.

السيوطي، عبدالجواد، *أسلوب العدول في القران الكريم: دراسة تحليلية*، منشورات دار لوتس للنشر الحر، شبكة الألوكة الإلكترونية، 2018.

شيخون، محمود السيد، *أسرار التقديم والتأخير في لغة القران الكريم*، دار الهداية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983.

الصّابونيّ، محمّد علي، *صفوة التّفاسير*، دار القرآن الكريم، بيروت، (د.ت).

صادق، رمضان، *شِعر عمر بن الفارض: دراسة أسلوبيّة*، ط1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1998.

الصّالح، خلود، *نحو المعنى بين النّحو والبلاغة (أسلوب التّقديم والتّأخير أنموذجاً: دراسة نصّيّة تطبيقيّة في نثر الرّسائل العربيّة)*، ط1، إصدارات كرسي الدّكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللّغة العربيّة وآدابها، الرّياض، 2011.

صرمة، عزيزة سعيد مصطفى، *سورة يُونُس (دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة)*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس، 2018.

الطّبريّ، محمّد بن جرير (ت310 هـ/922م)، *تفسير الطّبريّ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)*، تحقيق بشّار عوّاد، عصام فارس الحرستانيّ، ط1، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1994.

الطّوسيّ، أبو جعفر، محمّد بن الحسن (ت460 هـ/ 1067م .)، *التّبيان في تفسير القرآن*، تحقيق أحمد قصير العامليّ، دار إحياء التّراث العربيّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، (د.ت).

ابن عادل الدّمشقيّ، أبو حفص، عمر بن علي (ت880 هـ/ 1475م)، *اللّباب في علوم الكتاب*، تحقيق أحمد عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998.

ابن عاشور، محمّد الطّاهر، التّحرير والتّنوير، ط1، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984.

عبد المطّلب، محمّد، *البلاغة والأسلوبيّة*، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر – لونجمان – القاهرة، 1994.

ابن عطيّة، أبو محمّد عبد الحقّ (ت541 هـ/ 1146م)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق الرّحالة الفاروق وآخرين، ط2، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، قطر، 2007.

أبو عليّ الفارسيّ، الحسن بن أحمد (ت337 هـ/ 984م)، *الإيضاح*، تحقيق كاظم بحر المرجان، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1996.

عمايرة، خليل أحمد، *في نحو اللّغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)*، ط1، عالم المعرفة، جدّة، 1984.

عيّاد، شكري، *اللّغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربيّ*، ط1، إنترناشونال، القاهرة، 1988.

الغرناطيّ، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم (ت708 هـ/ 1308م)، *البرهان في ترتيب سور القرآن*، تحقيق: محمّد شعباني، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، الرّباط، 1990.

الفخر الرّازي، محمّد بن ضياء الدّين (ت 604 هـ/1207م)، *تفسير الفخر الرّازي (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)*، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1981.

قباوة، فخر الدّين، *إعراب الجمل وأشباه الجمل*، ط5، دار القلم العربيّ، حلب، 1989.

القشيريّ، أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن (ت 465 هـ/ 1072م)، *تفسير القشيريّ (لطائف الإشارات)*، وضع حواشيه عبد اللّطيف حسن عبد الرّحمن، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2007.

قطب، سيّد، في ظلال القرآن، ط32، دار الشّروق، القاهرة، بيروت، 2003.

ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ/ 1372م)، *تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)*، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2000.

المراغيّ، أحمد مصطفى، *تفسير المراغيّ*، ط1، مطبعة الباب الحلبيّ، القاهرة، 1946.

المسيريّ، منير محمود، *دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليليّة)*، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2005.

مطلوب، أحمد، *بحوث لغويّة*، ط1، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمّان،1987.

معلوف، سمير أحمد، *حيويّة اللّغة بين الحقيقة والمجاز (دراسة في المجاز الأسلوبي واللّغوي)*، ط1، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1996.

أبو المكارم، عليّ، *التّراكيب الإسناديّة*، ط1، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة،2007.

ابن هشام الأنصاريّ، أبو محمّد، عبد الله (ت761هـ/1359م)، *مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق مازن المبارك، محمّد عليّ حمد الله، مراجعة سعيد الأفغانيّ، ط1، دار الفكر، دمشق،1964.

References

Ibn al-Athīr, Ḍiyā' al-Dīn, Muḥammad (d.637 A.H./1239A.D.), *al-Mathal al-Sā'ir fī Adab al-Kātib wa al-Shā'ir*, introduced and revised by Aḥmad al-Ḥūfī, and Badawī Ṭabānh, Dār Nahḍat Miṣr li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr, Cairo, (d.n.).

Al-Alūsī, Maḥmūd (d. 1270 A.H. / 1853A.D.), *Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa al-Sab' al-Mathānī*, edited by Maḥmūd Shukrī al-Alūsī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arbī li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī', Beirut, (d.n.).

Al-Anṭākī, Muḥammad, *al-Muḥīṭ fī Aṣwāt al-'Arabiyyah wa Naḥwihā wa Ṣarfihā*, 3rd edition, Dār al-Sharq al-'Arabī, Beirut, (d.n.).

Al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir bin 'Abd al-Raḥman (d.471 or 474 A.H. / 1352 or 353A.D.), *Dalā'il al-I'jāz*, edited by Maḥmūd Muḥammad Shākir, 3rd edition, Dār al-Madanī, Jeddah, 1992.

Ḥabannakah al-Maydānī, 'Abd al-Raḥman Ḥasan, *Ma'ārij al-Tafakur wa Daqā'iq al-Tadabur*, 2nd edition, Dār al-Qalam, Damascus, 2014.

Ḥassān, Tammām, *al-Khulāṣah al-Naḥwiyyah*, 1st, 'Ālam al-Kutub, Cairo, 2000

Ḥassān, Tammām, *al-Lughah al-'Arabiyyah Ma'nāhā wa Mabnāhā*, 1st edition, Wizārat al-Thaqāfah, Cairo, 1994.

Ḥaydar, Myyādh Ḥaydar, and Bakhīt, Muḥammad Ibrāhīm Muḥammad, "al-Taqdīm wa al-Tā'khīr fī Sūrat al-Kahf: Dirāsah Naḥwiyyah Balāghiyyah", *Majallat al-Majma'*, Al Madinah International University, Malaysia, no. 36, 2021, pp. 631 – 675.

Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad bin Yūsuf (d.745 A.H. /1344A.D.), *al-Baḥr al-Muḥīṭ*, edited by'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd and others, 1st edition, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1993.

al-Khāzin, 'Alī bin Muḥammad bin Ibrāhīm (d.725 A.H. / 1324A.D.), *Tafsīr al-Khāzin (Lubāb al-Ta'wīl fī Ma'ānī al-Tanzīl*), reviewed by'Abd al-Slām Muḥammad Shāhīn, 1st edition, Dār al-Kutub al-'lmiyyah, Beirut, 2004.

Al-Durrah, Muḥammad *'Alī, Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm wa I'rābuh wa Bayānuh*, 1st edition, Dār Ibn Kathīr li al-Ṭibā'h wa al-Nashr wal-Tawzī', Damascus, 2009.

Darwazah, Muḥammad *'Izzh, all-Tafsīr al-Ḥadīth: Tartīb al-Suwa Ḥasab a-Nuzūl*, 2nd edition, Dār al-Gharb al-Ilāmī, Beirut, 2000

Riḍā, Muḥammad Rashīd, *Tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār)*, 2nd edition, Dār al-Manār, Cairo, 1947.

Al-Zuḥaylī, Wahbah, a*l-Tafsīr al-Muyassar fī al-'Aaqīdah wa al-Sharī'ah wa al-Manhaj*, 2nd edition, Dār al-Fikr, Damascus, 2003.

Al-Suyūṭī, 'Abd al-Jawwād, *Uslūb al-'Udūl fī al-Qur'ān al-Karīm: Dirāsah Taḥlīliyyah*, Manshūrāt Dār Lūtas li al-Nashr al-Ḥur, Shabakahat al-Alūkah , online, 2018.

Ṣarmah, 'Azīzah Sa'īd Muṣṭafā, *Sūrat Yūnus (Dirāsah Ṣarfiyyah Naḥwiyyah Dalāliyyah)*, MA, University of al-Quds, al-Quds, 2018.

Al-Zarkashī, Muḥammad bin 'Abd Allāh (d. 794 A.H. /1391A.D.), *al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*, edited by Abī al-Faḍl al-Dimyāṭī, 1st edition, Dār al-Ḥadīth, Cairo, 2006.

Al-Zamkhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd bin 'Umar (d.538A.H. / 1143A.D.), *al-kashshāf 'an Ḥaqā'iq al-Tannzīl wa 'Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-T'wīl*, edited by Khalīl Ma'mūn Shīḥā, 3rd edition, Dār al-Ma'rifah, Beirutt, 2009.

Al-Zamkhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd bin 'Umar (d.538A.H. / 1143A.D.), *Al-Mufaṣṣal fī 'Ilm al-Lughah*, edited by Fakhr Ṣāliḥ Qadārah, 1st edition, Dār 'Ammār l- al-Nashr wa al-Tawzi', Amman, 2004.

Ibn al-Zamlkānī, Kamāl al-Dīn, 'Abd al-Wāḥid bin 'Abd al-Karīm (d.651 A.H. /1253A.D.), *al-Tibyān fī 'Ilm al-Bayān al-Muṭali' 'alá I'jāz al-Qur'ān,* edited by Aḥmad Maṭlūb, Khadījah al-Ḥadīthī, 1st edition, Maṭba'at al-Hānī, Baghdad, 1964.

Al-Sāmirā'ī, Fāḍil Ṣālḥ, *al-Jumlah al-'Arabiyyah Ta'līfuhā wa Aqsāmuhā*, 2nd edition, Dār al-Fikr Nāshirūn wa Mwzzi'ūn, Amman, 2007.

Abū al-Su'ūd, Muḥammad bin Muḥammad (d. 982 A.H. /1574A.D.), *Tafsīr abī al-Su'ūd (Irshād al-'Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Qur'ān al-Karīm),* Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arbī li al-Ṭibā'h wa al-Nshr wa al-Tawzī', Beirut, (d.n.).

Sulṭān, Munīr, *Balāghat al-Kalimah wa-al-jumlah wa-al-jamal*, 1st edition, Munsha'at al-Ma'ārif, Alexandria, 1988.

Al-Samrqndī, Abū al-Layth, Naṣr bin Muḥammad bin Aḥmad (d.982A.H. / 1574A.D.), *Tafsīr al-Samrqndī (Baḥr al-'Ulūm)*, edited by 'Alī

Muḥammad Mu‘wwaḍ wa-ākharīn, 1st edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1993

Al-Ṣābwnī, Muḥammad *‘Alī, Ṣafwat al-Tfāsīr*, Dār al-Qur’ān al-Karīm, Beirut, (d. n.).

Shaykhūn, Maḥmūd al-Sayyid, *Asrār al-Taqdīm wa al-Tā’khīr fī Lughat al-Qur’ān al-Karīm*, Dār al-Hidāyah li al-Nashr wa al-Tawzī‘, Cairo, 1983.

Ṣādiq, Ramaḍān, *Shi‘r ‘Umar bin al-Fāriḍ: Dirāsah Uslūbiyyah*, 1st edition, al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah li al-Kitāb, Cairo, 1998.

Al-Ṣāliḥ, Khulūd, *Naḥwa al-Ma‘ná bayna al-Naḥw wa al-Balāghah (Uslūb al-Taqdīm wa al-Ta’khīr Unmūdhajān: Dirāsah Naṣṣiyyah Taṭbyqiyyah fī Nathr al-Rasā’l al-‘Arabiyyah*), 1st edition, Chair of ‘Abd al-‘Azīz al-Māni‘ for Arabic Language and Literature, Riyadh, 2011.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr (d.310 A.H. / 922A.D.), *Tafsīr al-Ṭabarī (Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān), edited by Bashshar ‘Awwād, ‘Iṣām Fāris al-Ḥarstānī*, 1st edition, Mu’assasat al-Risālh li al-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘, Beirut, 1994.

Al-Ṭūsī, Abū Ja‘far, Muḥammad bin al-Ḥasan (d.460 A.H. / 1067A.D.), *al-Tibyān fī Tafsīr al-Qur’ān*, edited by Aḥmad Qaṣīr al-‘Āmilī, Dār Iḥyā’ al-turāth al-‘Arabī li al-Ṭibāa‘h wa al-Nashr wa al-Tawzī‘, Beirut, (d. n.).

Ibn ‘Ādil al-Dimashqī, Abū Ḥafṣ, ‘Umar bin ‘Alī (d. 880A.H. / 1475A.D.), *al-Lubāb fī ‘Ulūm al-Kitāb*, edited by Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd and others, 1st edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1998.

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, *al-Taḥrīr wa al-Tantwīr*, 1st edition, al-Dār al-Tūnusiyyah li al- Nanshr, Tūnis, 1984

‘Abd al-Muṭṭalib, Muḥammad, *al-Balāghah wa al-l’slwbiyyah*, 1st edition, Maktabat Lubnān -Nāshirūn, Beirut, and al-Sharikah al-Miṣriyyah al-‘Ālamiyyah li al-Nashr – Longman, Cairo, 1994.

Ibn ‘Aṭiyyah, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaq (d.541 A.H. /1146A.D.), *al-Muḥarrir al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz*, edited by al-Raḥḥālh al-Fārūq wa Ākharīn, 2nd edition Wizārat al-Awqāf wa al-Shū’n al-Islāmiyyah, Qaṭar, 2007.

Abū ‘Alī al-Fārsī, al-Ḥasan bin Aḥmad (d. 337A.H. /984A.D.), *al-Īḍāḥ,* edited by Kāẓim Baḥr al-Murjān, 2nd edition, ‘Ālam al-Kutub, Beirut, 1996.

‘Āmāyirah, Khalīl Aḥmad, *fī Naḥwa al-Lughah wa Tarākybihā (Manhaj wa-Taṭbīq),* 1st edition, ‘Ālam al-Ma‘rifah, Jeddah, 1984.

‘Ayyād, Shukrī, *al-Lughah wa al-Ibdā‘ Mabādi’ ‘Ilim al-Uslūb al-‘Arabī*, 1st edition, International, Cairo, 1988.

Al-Ghrnāṭī, Abū Ja‘far, Aḥmad bin Ibrāhīm (d.708A.H. / 1308A.D.), *al-Burhān fī Tartīb Suwar al-Qur’ān*, edited by Muḥammad Sha‘bānī, 1st edition, Manshūrāt Wizārat al-Awqāf wa al-Shu’wn al-Islāmiyyah, Alrebat, 1990.

Al-Fakhr al-Rāzī, Muḥammad bin Ḍiyā’ al-Dīn (d. 604 A.H. / 1207A.D.), *Tafsīr al-Fakhr al-Rāzī (al-Tafsīr al-kabīr wa Mafātīḥ al-Ghayb)*, 1st edition, Dār al-Fikrli al-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzi‘, Beirut, 1981.

Qabāwah, Fakhr a-Dīn, *I‘rāb al-Jamal wa Ashbāh al-Jumal,* 5th edition, Dār al-Qalam al-‘Arbī, Aleppo, 1989.

Al-Qushayrī, Abū al-Qāsim, ‘Abd al-Karīm bin Hawāzin (d. 465 A.H. / 1072A.D.), *Tafsīr al-Qushayrī (Laṭā’if al-Ishārāt)*, edited by ‘Abd al-Laṭīf Ḥasan ‘Abd a-Raḥman, 2nd edition, Dār al-Kutub al-‘lmiyyah, Beirut, 2007.

Quṭb, Sayyid, *fī Ẓilāl al-Qur’ān,* 32nd edition, Dār al-Shurūq, Cairo, Beirut, 2003.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl bin ‘Umar (d. 774 A.H. / 1372A.D.), *Tafsīr Ibn Kathīr (Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm),* 1st edition, Dār Ibn Ḥazm li al-Ṭibā’h wa al-Nashr wa al-Tawzī‘, Beirut, 2000

Al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafá, *Tafsīr al-Mrāghī,* 1st edition, Maṭba‘at al-Bāb al-Ḥalabī, Cairo, 1946.

Al-Masyrī, Munīr Maḥmūd, *Dalālāt al-Taqdīm wa al-Ta’khīr fī al-Qur’ān al-Karīm (Dirāsah Taḥliyliyah),* 1st edition, Maktabat Wahbah, Cairo, 2005.

Maṭlūb, Aḥmad, *Buḥūth Lughawiyyah*, 1st edition, Dār al-Fikr li al-Nashr wa al-Tawzi‘, Amman,1987.

Ma‘lūf, Samīr Aḥmad, *Ḥaywiyyat al-Lughah bayna al-Ḥaqīqah wa al-Majāz (Dirāsah fī al-Majāz al-Uslūbī wa al-Lughawī)*, 1st edition, Itiḥād al-Kuttāb al-‘Arab, Damascus, 1996.

Abū al-Makārim, ‘Alī, *al-Tarākīb al-Isnādiyyh*, 1st edition, Mu’assasat al-Mukhtār li al-Nashr wa al-Tawzī‘, Cairo, 2007.

Ibn Hishām al-Anṣārī, Abū Muḥammad, ‘Abd Allāh (d. 761 A.H./1359A.D.), *Mughnī al-Labīb ‘an kutub al-A‘ārīb*, edited by Māzin al-Mubārak, Muḥammad ‘Alī Ḥamad Allāh, reviewed by Sa‘īd al-Afghānī, 1st edition, Dār al-Fikr, Damascus, 1964.